التناص القرآني في شعر يحيى عبد العظيم (ديوان كلما اشتقت . . . غنى الحمام) إنموذجاً

م.م. حيدر عباس داخل الشباني كلية التربية – جامعة القادسية

edu-arb.post15@qu.edu.iq

تاريخ الطلب:٢٥ / ٢٠٢٣/٥

تاريخ القبول: ٦/٢٦ /٢٠٢٣

الخلاصة :

تطرقت في بحثي هذا إلى التناص القرآني في شعر الشاعر يحيى عبد العظيم ، متخذا من المنهج الفني طريقاً ومنهجاً في بحثي هذا ، منطلقاً من توطئة عن حياة الشاعر وثم مقدمة عن التناص وظهوره لدى القدماء وعند المحدثين ، ومن ثم التناص القرآني المباشر وما جاء في شعر الشاعر من تناص قرآني مباشر مفصلاً فيه القول ومتخذاً من القرآن الكريم الدلائل المباشرة التي يستند عليه بحثنا ، وكذلك تطرقت في بحثي هذا للتناص غير المباشر الذي نلمحه لمحاً في شعر الشاعر يحيى عبد العظيم مفصلاً القول فيهما ،ومن ثم إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها في بحثنا هذا ، وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها في البحث .

Abstract:

In this research, I touched on the Qur'anic intertextuality in the poetry of the poet Yahya Abdel-Azim, taking the artistic approach as a path and method in my research, starting from a preface to the poet's life and then an introduction to the intertextuality and its appearance among the ancients and among the modernists, and then the direct Qur'anic intertextuality and what came in the poet's poetry From direct Qur'anic intertextuality in which the saying is detailed and taken from the Holy Qur'an as direct evidence on which our research is based, as well as in my research I touched on the indirect intertextuality that we glimpse in

the poetry of the poet Yahya Abdel-Azim in detail, and then to the most prominent results that I reached in this research. And a list of the sources and references that I relied on in the research.

الكلمات المفتاحية :(التناص، يحيى عبد العظيم ، القرآنية ، التناص المباشر ، التناص غير المباشر)

توطئة :

الشاعر المصري الدكتور يحيى عبد العظيم حسانين أبو العنين، من مواليد ١٩٦٦/٧/٢٧، يسكن في منطقة طوخ في محافظة القليوبية ، حاصل على شهادة الدكتوراه ، يعمل في وزارة التعليم دكتوراه في اللغة العربية وآدابها ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى يونيو ٢٠٠٦ م ، التخصص الدراسات الأدبية والنقد ـ الأدب العربي ، التخصص الدقيق : تحقيق التراث ـ العصر العباسي الثاني ، وهو ماجستير في الدراسات الأدبية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠٠٣ م بتقدير ممتاز ،و ليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة، مايو ١٩٨٩م بتقدير عام جيد ، له كتب مطبوعة :ـ كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم لضياء الدين بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ تحقيق ودراسة ، نال عنه درجة الماجستير قامت بطباعته سلسلة الذخائر ـ الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٤ م ، ديوان شعر بالفصحى بعنوان " زفرات " سلسلة أصوات أدبية التي يرأس تحريرها الناقد الدكتور محمد عبد المطلب عن الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٦ م ، ديوان كلما اشتقت غنى الحمام ، و كتاب لمح الملح للحظيري الوراق المتوفى ٥٦٨ هـ تحقيق ودراسة . نال عنه درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى. قامت بطباعته الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق المصرية ٢٠٠٧ م . الطبعة الأولى ، كتاب لمح الملح للحظيري الوراق المتوفى ٥٦٨ هـ تحقيق ودراسة. قامت بطباعته الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣م . الطبعة الثانية ، كتاب دراسات في اللغة والأدب ، كتاب دراسات في الأدب العربي ، خبرات العملية المشرف على المركز الإعلامي جامعة بيشة ، المشرف على العلاقات العامة والإعلام جامعة بيشة ،مدير العلاقات العامة والإعلام ـ فرع جامعة الملك خالد في بيشة، الأستاذ المساعد بكلية العلوم والآداب ـ جامعة بيشة بتثليث ، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب ـ جامعة بيشة، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب ـ فرع جامعة الملك خالد في بيشة ، ممثل فرع جامعة الملك خالد في بيشة بالمرصد الحضري لمحافظة بيشة ومنطقة عسير ، منسق برنامج تحول عن فرع

جامعة الملك خالد في بيشة ،رئيس قسم اللغة العربية بعمادة البرامج التحضيرية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠١١ـ ٢٠١٢م ، يعمل مدرسا للأدب العربي واللغة العربية بأكاديمية أخبار اليوم ــ قسم الصحافة منذ عام ٢٠٠٣ وحتى الآن ، مساعد مدير تحرير بمؤسسة أخبار اليوم، صحفي بمؤسسة أخبار اليوم منذ عام ١٩٩٢م ، محاضر بوزارة الثقافة المصرية ، شارك في مهرجان شعراء دول حوض البحر المتوسط وأمريكا اللاتينية بمكتبة الإسكندرية مارس ٢٠٠٣ ، تذاع له مقابلات تليفزيونية وإذاعية بقنوات وإذاعات مصر ، تنشر له قصائد بالفصحى في جريدتي الأخبار ، والأهرام ، وبعض الصحف المصرية الأخرى، والمجلة العربية بالسعودية والمجتمع العربي الكويتية ، عمل في عدة صحف مصرية قبل أخبار اليوم منها الوفد والشعب والأهالي وغيرها ،وهو عضو نقابة الصحفيين المصريين من ١٩٩٤ م وحتى الآن ،عضو اتحاد الصحفيين العرب ، عضو اتحاد الكتاب المصريين والعرب ، عضو رابطة الأدب الحديث منذ ١٩٨٧ م ، عضو جمعية العقاد الأدبية ، كرم في عدة محافل منها ، رمته نقابة الصحفيين المصريين في عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٦ ، درع جامعة الإسكندرية في الشعر.

المقدمة :

لا شك في أن ظاهرة التناص من الظواهر التي اعطت شعر يحيى عبد العظيم ، بعداً دلالياً نستطيع أن ندركه من خلال ما يتلخص في الأعجاب بالنص الديني وبالأخص النص القرآني ،وأن التمثل الايجابي للنص القرآني وهو يقف موقف القيادة النصية لكل ما ورد في شعر (عبد العظيم) وفي كل دلالاته ولفتاته الشعرية ،التي تنتقل في نفس الشاعر عبر دلالات نفسية ، مولداً هذه الألفاظ الدينية والقرآنية تكاثفاً في الألفاظ ترقى بالنفس من خلال محطات ذات أبعاد متعددة وإيقاع متنوع ، ألا وهو الإيمان بمعجزة القرآن سواء من خلال اللغة أو الوعي أو الإدراك أو الواقع ، مما يعضد لغته الشعرية ويجعلها قريبة من النفس أثيرة إليها ترتقي به ويرتقي بها ، سواء على مستوى اللفظ أو المعنى أو التنويع بمفرداتها أو التنوع بها إلى مستوى الخطاب المباشر الذي ندركه دون عناء ، وهو يقدم لنا النص الشعري بلغة سلسة سهلة منحوتة من صخرة دينية أجاد الشاعر سقلها ، وهو يوظف دلالات القرآن المباشرة وغير المباشرة للصولة على الطغيان والفساد والغضب الذي يعتري الشاعر من الوضع الحالي ، وتأمله لمستقبل تسوده الحرية والأمان .

التناص في اللغة :

يعتبر التناص من المصطلحات النقدية الحديثة التي وجدها الغرب ، وقد انتشرت في الدراسات العربية والغربية في الآونة الأخيرة ، وهو من المصطلحات حديثة الاستعمال في المشرق العربية ، ولم تكن مفاهيمه وأفكاره محددة ، بل اختلفت باختلاف الافكار والمدارس النقدية والتيارات الفكرية أساساً في الغرب .

وقبل الولوج على دلالة التناص في معناه الأدبي ، لابد من الكشف عن مرجعيات اللغوية لهذا المصطلح ، على الرغم من أن معناه اللغوي لا يعطينا المعنى الاصطلاحي بشكل دقيق وثابت بسبب هلامية هذا المصطلح وعدم ثباته **" فعلى الرغم من قدم المادة ،لم يكن لها مرجع يتصل بالبيئة الأدبية "**[١] .

والتناص يعود إلى الجذر اللغوي (نصص) ، وجاءت الكثير من المعاجم اللغوية لتفسير هذا الجذر ، جاء في لسان العرب أن معنى النص "رفعك الشيء . نص الحديث ينصه نصاً : رفعه وكل ما أظهر فعد نصً، وقال عمر بن دينار : ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهوي : أي ارفع له وأسند .....ونص المتاع نصاً جعل بعضه على بعض ... ، والنص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها ، .... والنص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر والنص التوقيف والنص التعيين على شيء ما " [٢].

فيتولد من الجذر نصص دوال عديدة ذات معاني متقاربة منتمية جميعها إلى حقول دلالية واحدة "وربما كان أكثرها اتصالاً بالمنطقة النقدية ، هو دلالتها على عملية (التوثيق) ونسبة الحديث إلى صاحبه وذلك عن طريق متابعة ما عند صاحب الحديث لاستخراج كل عناصره حتى بلوغ منتهاها " [٣] أما التراكم بمعنى (جعل بعض الشيء على بعضه الآخر) فهو لا يقوم إلا على التفاعل والتشارك والتمايز ، ومن خلال ما تطرقنا إليه نستطيع أن نميز بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتناص ، إذا ما أدركنا أن التناص بمفهومه اللفظي يحتوي على المفاعلة ، والمفاعلة لا يمكن تحقيقها فعلياً إلا إذا توفر التعدد والتمايز على نحو من الأنحاء [٤].

نستخلص مما سبق أن التناص من ناحية المعجم مستوحى من مادة نصص ، إذن فالتناص له جذور لغوية ، وإن لم يكن له جذور اصطلاحية .

مفهوم التناص اصطلاحاً:

مصطلح التناص عند النقاد العرب القدماء:

اذا ما تتبعنا مصطلح التناص ونشأته في النقد العربي ، فهو مصطلح جديد لظاهرة نقدية وأدبية قديمة ، ولكن المتأمل للتأليفات النقدية القديمة يجد مصطلحات نستدل من خلالها أن هنالك جذور للتناص ولك تحت مسميات مغايرة لكلمة التناص ، تقترب للمصطلح الحديث وهو ما أفصح عنه الدكتور محمد بنيس وهو يصف لنا أن الشاعرية العربية القديمة قد التفتت للعلاقة التي تكون بين النص وغيره من النصوص منذ عصر الجاهلية ليضرب لنا مثلاً بالمقدمة الطللية والتي تعكس لنا شكلا للسلطة وقراءة أولية للعلاقة القائمة بين النصوص بعضها ببعض وتداخل النصوص بينها [٥].

وكان هنالك تسميات اخرى عند رصد الاثر عند النقاد القدامى اندرجت تحت باب (السرقات) والتي خاضوا بها بالسرد في مؤلفاتهم الادبية وخصصوا لها مجالاً واسعاً للحديث عنها ، فالشاعر مهما بلغ مبلغه من الشعر لابد من ان يتضمن شعره اقتباسات من شعر غيره ، منها ما يكون واضح للعيان ومنها ما يحتاج إلى ناقد بارع لاكتشاف فحواها ، واختلف الجدل بين مؤيد ومعارض لموضوع السرقات الشعرية [٦] فيذهب أبن رشيق إلى "اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز وتركه كل معنى سبق إليه جهل ولكن المختار له عندي أوسط الحالات " [٧]

كما نجد ابن الأثير احياناً يقول :" ذلك من أحسن السرقات "[٨] و" ليس في السرقات الشعرية أقبح من هذه السرقة " [٩] ، وهلم جرا فكل ناقد يدلو بدلوه في شأن هذه القضية .

وهنالك بعض المواقف النقدية لنقاد عرفوا باعتدالهم الذين اخرجوا النصوص من دائرة السرقات وبذلك اخرجوها من دائرة الاتهام ، مستعلمين مصطلحات جديدة منها توارد الافكار و الحذذ والاقتباس [١٠].

من هؤلاء النقاد او هلال العسكري وعبد العزيز الجرجاني الذي يرى أن الكلمات المشتركة بين الناس لا تعتبر سرقات شعرية " ومتى ما انصفت علمت من اهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا اقرب فيه إلى المعذرة وابعد عن المذمة لان ما تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق اليها واتى على معظمها .... ومتى ما أجهد نفسه واعمل فكره ، واتعب خاطره وفكر في تحصيل معنى يظنه غريباً مبدعاً ونظم بيت يحسبه فردا مخترعاً ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجتد بعينه او

يجد له مثلاً يغض من حسنه ولهذا السبب اضطر على نفسي ولا ارى لغيري بيت الحكم على شاعر بالسرقة " [١١] .

نلحظ مما سبق أن مصطلح التناص كان موجودا لدى النقاد القدماء لكن ليس تحت مسمى التناص بل تحت مسميات اخرى منها السرقات والاقتباسات والحذذ .

مصطلح التناص عند المحدثين :

ظهر مصطلح التناص لأول مرة على يد الباحثة الفرنسية –جوليا كريستيفا – وهو ما أشار له الدكتور محمد عبد المطلب ، فقد ذكرته في عدة بحوث بين سنة ١٩٦٦م ، وكذلك في سنة ١٩٦٧م ، وكذلك صدورها في مجلتي تيل –كيل tel –cel ، ومجلة Critique ، كما وأعيدت نشرها في الكتابين العائدين لها هما (نص الرواية –سيموتك) ، وكذلك في مقدمة كتاب دسيوفسكي لباختين [١٢] ، وكانت الالتفاتة التي تطرقت اليها جوليا بتعرفه " هو ذلك التقاطع داخل التعبير مأخوذ من نصوص أخرى " [١٣] ومن ذلك الوقت استعمل التناص " كعمدة أساسية يتعامل بها الدارسون في حقل الخطاب الأدبي "[١٤] .

ويرى حميد الحمداني حينما درس موضوع التناص وإنتاجية المعنى ، أن التناص لم يكن المصطلح الأول في الحقل النقدي ، وإنما هنالك دراسات نقدية كانت ترتبط به ومهدت الطريق إليه مثل الحواية [١٥].

كما يرى أن باختين أول من أوجد مصطلح الحوارية لما له من دلالة على " تقاطع النصوص والملفوظات في النص الروائي الواحد بالإضافة إلى بعض المصطلحات كتعددية الأصوات وتعددية اللغات التي تلتقي مع مفهوم الحوارية عند النظر إلى النصوص "[١٦].

فبلحاظ ما سبق يعد مفهوم التناص هو امتداد لآراء باختين الحوارية وهو يبين الانسجام التام والمكتمل لآراء كرستينا وباختين .

والتناص هو اساس للتشارك والتفاعل بين النصوص ، وهو ما يعني الاطلاع والعلم المسبق بماهية النصوص السابقة "لأنالنص يعتمد على تحويل النصوص السابقة وتمثيلها بنص موحد يجمع بين الحاضر والغائب وينسج بطريقة تتناسب وكل قارئ مبدع " [١٧].

وهو ما ينسجم مع الإنتاجية الشعرية التي طرحها محمد عبد المطلب بقوله "فهي تمثل عملية استعادة النصوص القديمة ، في شكل خفي أحياناً وجلي في أحيان أخرى ، بل أن قطاعاً كبيراً من

هذا النتاج الشعري يعد تحويراً لما سبق ، ذلك أن المبدع أساساً لا يتم له النضج الحقيقي إلا باستيعاب الجهد السابق عليه في مجالات الأبداع المختلفة "[١٨].

فالتناص هو عملية الرجوع الى الوراء ، والأخذ بما يتناسب مع النصوص الجديدة ، وهو ما يتطلب الأطلاع على النصوص القديمة وفهمها وتمثلها ، لتفسير النصوص الحديثة وأكتشاف التناصات الحاصلة فيما بينها .

التناص المباشر:

جاء الشاعر بعدة تناصات مباشرة ، وهو يتمثل القرآن الكريم تمثلاً تاماً في شعره ، فنجد الشاعر في تناص مباشر مع آيات القرآن الكريم بل في بعض الأحيان مع سورة كاملة من سور القرآن الكريم ، فنجد في قصيدته حرف التاء في قوله :

تبت يداه ،

وأحرقت أضلاعهُ

لم يغن عنهُ مالهُ

من يغصبُ الجسد الطهور [١٩]

هنا ينفعل الشاعر يحيى على من يعتدي على الجسد الطهور وهو جسد الشهيد الذي فنى حياته بالتضحية من أجلهم ذلك الجسد الطاهر ، ينفعل الشاعر بقوله : (تبت يداه – لم يغن عنه مالهُ) ، وهو في تناص مباشر مع سورة المسد في قوله تعالى : ((تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ (1) مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ (3) وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ(5)))[٢٠] ، فنجد الشاعر تمثل بصورة مباشرة سورة كاملة من سور القرآن الكريم ، وإن دل ذلك على شيء فيدل على تشبع روح الشاعر بآيات القرآن الكريم حتى انعكست في شعره ، فتشرب الشاعر وتشبع الشاعر بآيات القرآن الكريم ، كانت سبباً في انعكاسها بشكل مباشر على شعره ، فهو في تناص مباشر مع سورة المسد ، فالقارئ لشعره والمتدبر للقرآن يجد ذلك التناص بشكل مباشر دونما عناء .

وكذلك في قوله :

شاور

عشيرتك التي تجتاح خط الموت

عمق الصوت

رتل فقاتلهم

"وجاهدو في سبيل الله "

إن قلوبهم مرض

فلا سمع

ولا بصر (٢١)

التناص واضح وجلي في جميع أشطر البيت الشعري ، فنجد في قوله (شاور عشيرتك التي تجتاح خط الموت) في تناص مباشر مع قوله تعالى ((**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ** الأَقْرَبِينَ))(٢٢) ، كما نجد في قوله : (عمق الصوت ، رتل فقاتلهم) في تناص مع قوله تعالى((**وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ**)) (٢٣) ، وكذلك في قوله :(وجاهدوا في سبيل الله) في تناص مباشر مع قوله تعالى : ((الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا **وَجَاهَدُوا** فِي **سَبِيلِ اللَّهِ** بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ))(٢٤) ، وكذلك في قوله : ((في قُلوبِهم مرضٌ فَزادَهُم اللهُ مرضاً))(٢٥) ، فنلحظ الشاعر وهو يحث ابناء وطنه على الجهاد ضد المحتل ، وهو يتمثل سور القرآن الكريم بشكل مباشر ، وهو في تناص مع عدة سور من القرآن الكريم ، فالشاعر تمثل القرآن تمثلاً تاماً من خلال تشبعه الروحي بالقرآن الكريم ، فالقرآن يتسلل إلى روح الشاعر ، لينسج لنا تلك الصورة الشعرية ، بلحاظ التعالق الروحي للشاعر يحيى عبد العظيم مع النص القرآني .

وكذلك في قصدته حرف الثاء في قوله :

ثكلى

وتوقنت أن من قتلوا ، ومن ماتوا بنار الغدر

ليسوا غير أحياء ، ويرزقهم إله

سوف يخلدوهم بأرضٍ

غير هذي الأرض

وتؤمن أن العين إن فقئت

ستفقأ الف عين

أو سيخرج من بطون القبر

من يرض بالقصاص عقوبة (٢٦)

نلحظ الشاعر يحيى عبد العظيم هنا في تناص مباشر مع القرآن الكريم ، وهو يصف لنا الشهداء الذين قتلهم العدو بنار الغدر ونار الحقد ليسوا سوى أحياء عند ربهم ، والشاعر في قوله : **(وتوقنت أن من قتلوا ، ومن ماتوا بنار الغدر ، ليسوا غير أحياء ، ويرزقهم إله ،سوف يخلدوهم بأرضٍ)** في تناص مباشر مع قوله تعالى : ((**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون))**(٢٧) ،فالشاعر تشرب القرآنية حتى انعكست على ملاح شعره ، وكانت انعكاس لذات الشاعر الشعرية ، فتمثل القرآن في نسيج الشاعر الشعري حتى اصبح التناص واضحاً وجلياً في ثنايا شعره ... ، وكذلك سينالون القصاص ولو بعد حين في قوله **(أو سيخرج من بطون القبر ، من يرض بالقصاص عقوبة)** ، فالشاعر في تناص مباشر مع قوله تعالى : ((**ولكم في الصاص حياة يا أولي الألباب**)) (٢٨) ، وذلك لتمثل الشاعر القرآن الكريم بصورة مباشرة .

وكذلك في قوله :

هذي جموع الكفرة

ترصد كل أنفاس التقاة

المسلمين / الطاهرين / الذاكرين /

العابدين / السائحين /الساجدين / الآمنين

عادوا فعدنا

سوف يكويهم سعير (٢٩)

نلحظ التناص هنا بشكل واضح وجل في قول الشاعر وهو يصف جحافل المحتلين بحشود الكفرة وهي تقتل كل نفس تقية تخشى الله وتخشى الرسول في قوله : (المسلمين ، الطاهرين ، الذاكرين ، العابدين ، السائحين ، الساجدين ، الآمنين)، فهو في تناص مباشر مع قوله تعالى : **((المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات ...))**[٣٠] فالشاعر تمثل القرآن في مبناه وهو يصف لنا حال المسلمين ومعاناتهم مع اليهود ، فالشاعر المصري يحيى عبد العظيم يصف تلك المعاناة التي عاناها مع المحتل متوعداً ومتيقناً أن العقاب قادم لهم في المستقبل القريب بدلالة استخدامه الفعل المضارع يكويهم مع أحد الحروف المضارعة سوف في قوله : (سوف يكويهم سعير) وهو في تناص مباشر مع قوله تعالى : **((وسيصلون سعيرا))** [٣١] ، فتشرب الشاعر وتشبعه بألفاظ القرآن الكريم ، احكم غزل نسيجه الشعري متخذاً من التناص الديني علامة لتمييز ابداعه الشعري .

فنلحظ مما سبق جاء التناص بصورة مباشرة في شعر الشاعر يحيى عبد العظيم ، حيث اضفى هذا التناص على شعر الشاعر قوة في التعبير وجزالة في الألفاظ ، مع انغراس روحية القرآن الكريم في المعاني الشعرية للشاعر ، فتمثل به وكانت نسيجاً غزل من خلاله أبداعه الشعري.

التناص غير المباشر:

كان للتناص غير المباشر الأثر الكبير في شعر الشاعر يحيى عبد عظيم ، وذلك من خلال النفس القرآني الذي نلمحه لمحاً في منجز الشاعر الشعري، حيث يشير الشاعر إلى النص القرآني بصورة غير مباشرة ، ويعود ذلك إلى تمثل الشاعر للنص القرآني تمثلاً بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر فهو انعكاس لمنجز الشاعر الشعري ، فتشبع الشاعر بمعاني القرآن وكانت انعكاساً لمنجزه الشعري ، فنلحظ في قوله :

قدر الحقيقة

أنَّ سراب الضلال تحوطنا

أن الغياهب لم تزل

تخض شعاع النور

من ضوء القمر

ما صبر ...

فإنك سوف تأتيك العزيمة

من طوايا الغيب

تحملها الملائكة

إذ يمدها إله الناس

وانظر ...

فإن الطير ترجمهم أبابيلاً

بأحجار مسمومةٍ

كعام الفيل أو بدر (٣٢)

نلحظ التناص الغير مباشر في جسد القصيدة الشعرية للشاعر يحيى عبد العظيم ، فنجد في قوله : (**أنَّ سراب الضلال تحوطنا**) في تناص غير مباشر مع قوله تعالى : ((**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**))(٣٣) فنلمح التناص لمحاً في شعر الشاعر يحيى عبد العظيم فكان انعكاساً لشخصية الشاعر الشعرية التي تمثلت القرآن الكريم روحاً ومضموناً ولم يتوقف الشاعر عند هذا الحد بل نجده ايضاً في تناص مع عدة سور في القرآن الكريم في قصيدته الشعرية ، فنلحظ في قوله : (**ن الغياهب لم تزل تخض شعاع النور**) ، في تناص غير مباشر مع سورة يوسف عليه السلام في قوله تعالى : ((**فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**)) (٣٤) فالعتمة التي مثلها الشاعر من بصيص النور والأمل الذي حُرم منه ، في تناص غير مباشر نكاد نلمحه لمحاً مع سورة يوسف عليه السلام ورميه في غيابات الجب ، وكذلك الشاعر في قوله :(**فإنك سوف تأتيك العزيمة من طوايا الغيب**) في تناص غير مباشر مع قوله تعالى :((**وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ**))(٣٥) وكذلك في تناص مع قوله تعالى : ((**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**))(٣٦) فالشاعر تمثل القرآنية بشكل غير مباشر في

غالبية مقاطعه الشعرية ، وكذلك في قوله : (**تحملها الملائكة إذ يمدها إله الناس**) في تناص مع قوله تعالى : ((**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**))[٣٧] ، وكذلك الشاعر يستمر بالتناصات من القرآن الكريم في قوله : (**فإن الطير ترجمهم أبابيلاً ،بأحجار مسمومةٍ**) فالتناص نلمحه لمحاً في شعر يحيى عبد العظيم مع قوله تعالى : ((**2 وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ**))[٣٨] ، فالمنجز الشعري للشاعر مليئاً بالتناصات ، بشكل مباشر تارة وبشكل غير مباشر في تارةٍ أخرى ، فالقصيدة عبارة عن نسيج متسلسل ذو نفحة قرآنية كانت انعكاساً لذات الشاعر الشعرية .

وكذلك في قوله :

لا تبتئس

فالمجلس البلدي

لا يبكيه قتلانا

ولا يعينه أسرانا

ولا الأرض التي احترقت

ولا الأرز الذي مالت شوامخه

سيصوتون

ويوافقون

ويصفقون

وقد ثقلت موازينه

وقد خفت موازينك [٣٩]

الشاعر في تناص غير مباشر نلمحه لمحاً في قوله (ولقت ثقلت موازينه ، وقد خفت موازينك) وهو يصف لنا الظلم والبطش الذي حل به وبالمجتمع المصري من خلال السياسات العربية والتصويت على قضايا كان الشعب يرفضها جملتاً وتفصيلاً ، القرارات التي سلبتهم حرية التعبير

فالشاعر هو لسان حال الأمة يؤذيه ما يؤذي أرضه وشعبه ، فهو في تناص هنا مع قوله تعالى :((**(101)فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (102) وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ**))[٤٠] ، فنلحظ استعمال الشاعر للتناص بشكل غير مباشر وهو يستهجن الوضع الذي هو علية متخذاً من القرآن الكريم منهجاً في منجزه الشعري .

وكذلك في قوله :

إذا مسني الوجد

أنت الطبيب

وأنت الدواء

وراحة قلبي.[٤١]

نلحظ التناص القرآني الذي نلمحه لمحاً في اجزاء القصيدة الشعرية للشاعر يحيى عبد العظيم في قوله : (إذا مسّني الوجد) في تناص غي مباشر نلمحه لمحاً مع قوله تعالى : ((**ربي أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وأنت أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا له**)) [٤٢] فالتناص هنا بصورة غير مباشرة كانت إنعكاس لذات الشاعر الشعرية ، فتمثل الشاعر للقرآن وتشبعه بآياته كان سبباً مهماً من أسباب التناص الشعري للشاعر ، كما كان انعكاساً على ذات الشاعر المبدعة .

وكذلك في قوله :

فلا تقنط ولا تيأس

فلا المكيال مكيالٌ

ولا الأقوال أفعال

ستأتيهم ملائكة تثبتهم

وتلقى في قلوبهم

بألوان الأسى رعباً [٤٣]

جاء التناص في جميع أجزاء منجز الشاعر الشعري ، فجاءت التناصات بشكل غير مباشر في جسد قصيدة الشاعر الشعرية ، فنلمح التناص لمحاً في قول الشاعر : **(فلا تقنط ولا تيأس)** فهو

في تناص غير مباشر مع قوله تعالى : ((قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ))[٤٤] ، وكذلك الشاعر في تناص غير مباشر مع القرآن الكريم في قوله : (**فلا المكيال مكيالٌ**) ، في تناص مع قوله تعالى : ((وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ9)))[٤٥] ، فالشاعر تمثل القرآن بشكل غير مباشر في منجزه الشعري ، وكذلك هو في تناص غير مباشر مع القرآن الكريم في قوله : (**ولا الأقوال أفعال**) ، فنلحظ الشاعر في تناص مع قوله تعالى : ((وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ))[٤٦] ، وكذلك الشاعر في تناص في قوله : (**ستأتيهم ملائكة تثبتهم**)، في تناص نشعر به من خلال التركيب اللغوي وكذلك من حيث المعنى ، فالسياق يقودنا إلى أن الشاعر في تناص غير مباشر مع قوله تعالى ((وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))[٤٧] ، ونلحظ التناص أيضاً في شعر الشاعر يحيى عبد العظيم بقوله : (**وتلقى في قلوبهم**) فهو في تناص غير مباشر مع قوله تعالى : ((سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ))[٤٨] ،فجاء التناص بشكل متصل في جميع اجزاء قصيدة الشاعر الشعرية ، تمثل بها وتمثلت به .

نلحظ مما سبق ، استعمال الشاعر للتناص القرآني بصورة غير مباشر نلمحه لمحاً ، وندركه ببصيرة قرآنية ، طغت على شعر الشاعر ، فتارتاً نجد التناص في بيت شعري واحد ، ضمنه الشاعر ليكون انعكاساً لذاته ، وتارتاً يكون التاص بشكل مباشر وغير مباشر في البيت القصيدة الشعرية الواحدة ، وتارتاً يكون التناص في جميع أبيات القصيدة الشعرية ، مما يدل على تمثل الشاعر للقرآن الكريم حتى اصبح انعكاساً لشعريته .

النتائج

١- كشفت لنا الدراسة عن الحضور البارز للثقافة القرآنية في شعر يحيى عبد العظيم ، من خلال توظيفه للنص القرآني اقتباسا وتوظيفه للجمل القرآنية ، فزاد هذا التوظيف من جمالية النصوص الشعرية للشعار .

٢- كشفت لنا الدراسة عن تشبع الشاعر وتشربه للنصوص القرآنية التي ظهرت في جميع أجزاء مفرداته الشعرية ، حيث تسللت القرآنية إلى روح الشاعر الشعرية فتمثلت به وتمثل بها وكانت انعكاسا على منجزه الشعري .

٣- كشف لنا الدراسة عن الروح الوطنية للشاعر من خلال حث ابناء جلدته على الجهاد ضد المحتل ، من خلال التناصات التي حث فيها الشاعر على الجهد ضد المحتل ، وكذلك استخدام الشاعر لآيات العذاب ضده ، وهو يدعوا شعبه للثورة ضدهم وقمعهم .

٤- كشفت لنا الدراسة عن التمثل المباشر للقرآن الكريم ، حيث تمثل الشاعر يحيى عبد العظيم للقرآن الكريم بشكل مباشر ، من خلال استخدامه لآيات صريحة ومباشرة من القرآن الكريم ، وظفها بشكل مباشر في القرآن الكريم .

٥- كما كشفت لنا الدراسة عن توظيف الشاعر للإيحاء القرآني ،من خلال تمثله للنصوص القرآنية بشكل غير مباشر ، نلمحه لمحاً في منجز الشاعر الشعري .

٦- كشفت لنا الدراسة عن جمال المفردات وسلاستها في شعر الشاعر يحيى عبد العظيم ويمكن القول عنها السهل الممتنع ، فعذوبه الألفاظ وجزالتها كشفت لنا عن أغوار شخصية الشاعر .

المصادر والمراجع :

١- **القرآن الكريم**

٢- ديوان كلمى اشتقت غنى الحمام ، يحيى عبد العظيم ،دار النسيم للطباعة والنشر ، ط١،٢٠١٩م

٣- العمدة في محاسن الشعر وادابه ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني ،ج٢ ، ط٥ ١٩٨١م

٤- المثل السائر في ادب الكتاب والشاعر ،ضياء الدين بن الأثير ،دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة ، بلا ط ، ب-ت

٥- لسان العرب(ن ص ص) ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت، ط٥ ، ١٩٩٠م ،ص٩٧-٩٨، وينظر امثلة الفيروز ابادي ، القاموس المحيط نصص ، وابن سيدة أبي الحسن علي بن أسماعيل ، المخصص ، السفر السابع باب سير الإبل ،ص١٨٦،وأبو البقاء ، أيوب بن موسى ،الكليات ،ص٩٠٨، والمعجم الوسيط مجمع اللغة العربية (نصص) ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط٥ ، ٢٠١١م ،ص٩٦٤

٦- التناص المعرفي في شعر عز الدين المناظرة ،ليديا وعد الله دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ،ط١ ،١٤٢٠ هـ ،٢٠٠٠م

٧- التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات) ، مصطفى السعدني ، منشأة المعارف المصرية ،مصر

٨- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، محمد عبد المطلب ،الشركة المصرية العامة للنشر ، مصر الجيزة ، ط١، ١٩٩٥

٩- التناص عند عبد القاهر الجرجاني ، محمد عبد المطلب ، مجلة علامات في النقد والأدب ، ج٣ ،م١، ١٩٩٢م

١٠- التناص وانتاجية المعاني(علامات في النقد والأدب) ، حميد الحمداني ،ج٤ ، مجلد ١٠، ٢٠٠١م

١١- التناص النشأة والمفهوم جدارية محمود درويش إنموذجاً ،إيمان الشبتي مجلة أفق الالكترونية

الهوامش

-القرآن الكريم

١. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، محمد عبد المطلب ،الشركة المصرية العامة للنشر ، مصر الجيزة ، ط١، ١٩٩٥ ،ص١٣٧

٢. للسان العرب(ن ص ص) ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت، ط٥ ، ١٩٩٠م ،ص٩٧-٩٨، وينظر امثلة الفيروز ابادي ، القاموس المحيط نصص ، وابن سيدة أبي الحسن علي بن أسماعيل ، المخصص ، السفر السابع باب سير الإبل ،ص١٨٦،وأبو البقاء ، أيوب بن موسى ،الكليات ،ص٩٠٨، والمعجم الوسيط مجمع اللغة العربية (نصص) ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط٥ ، ٢٠١١م ،ص٩٦٤

٣. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ص١٣٧

٤. المرجع السابق بتصرف ص١٣٨

٥. التناص النشأة والمفهوم جدارية محمود درويش إنموذجاً ،إيمان الشبتي مجلة أفق الالكترونية

٦. التناص المعرفي في شعر عز الدين المناظرة ،ليديا وعد الله دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ،ط١ ،١٤٢٠ هـ ،٢٠٠٠م ، ص١٥

٧. العمدة في محاسن الشعر وادابه ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني ،ج٢ ، ط٥ ١٩٨١م ، ص٨١٨

٨. المثل السائر في ادب الكتاب والشاعر ،ضياء الدين بن الأثير ،دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة ، بلا ط ، ب-ت ، ص٦٨٤

٩. المصدر نفسه ،ص ٢٥٩

١٠. العمدة في محاسن الشعر وادبه ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي ،ص٢٨٩

١١. التناص الديني عند ابي العتاهية ، حسين علي بشير بهار ، ص١٦

١٢. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ،ص١٤٧، بتصرف

١٣. المرجع السابق ص١٤٧

١٤. محمد عبد المطلب ، التناص عند عبد القاهر الجرجاني ، مجلة علامات في النقد والأدب ، ج٣ ،م١، ١٩٩٢م، ص٥٩

١٥. التناص وانتاجية المعاني(علامات في النقد والأدب) ، حميد الحمداني ،ج٤ ، مجلد ١٠، ٢٠٠١م ،ص٦٧

١٦. المرجع نفسه ، ص٦٧

١٧. التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات) ، مصطفى السعدني ، منشأة المعارف المصرية ،مصر ، ص٨

١٨. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، ص١٤١-١٤٢

١٩. ديوان كلمى اشتقت غنى الحمام ، يحيى عبد العظيم ،دار النسيم للطباعة والنشر ، ط١،٢٠١٩م ، ص١٠

٢٠. القرآن الكريم ، سورة المسد ، آية ١-٥

٢١. كلمى اشتقت غنى الحمام ، يحيى عبد العظيم ،٢١

٢٢. القرآن الكريم ، سورة الشعراء ، آية ٢١٤

٢٣. المصدر نفسه ، سورة البقرة ،آية ١٩٠

٢٤. المصدر السابق ،سورة التوبة، آية ٢٠

٢٥. المصدر نفسه ، سورة البقرة ، آية ١٠

٢٦. كلمى اشتقت غنى الحمام ، يحيى عبد العظيم ،١١

٢٧. القرآن الكريم ، سورة آل عمرآن ، آية١٦٩

٢٨. القرآن الكريم سورة البقرة ، ١٧٩

٢٩. كلمى اشتقت غنى الحمام ، يحيى عبد العظيم ،٣٠

٣٠. القرآن الكريم ، سورة الأحزاب ، آية ٣٥

٣١. المصدر نفسه ، النساء ، آية ١٠

٣٢. كلمى اشتقت غنى الحمام ، يحيى عبد العظيم ،٣٣

٣٣. القرآن الكريم ، سورة النور ، آية ٣٩

٣٤. القرآن الكريم ، سورة يوسف ، آية ١٤

٣٥. المصدر نفسه ، سورة الانعام ، آية ٥٨

٣٦. القرآن الكريم ، سورة البقرة ،٨٧

٣٧. المصدر نفسه ، آية ١٤٧

٣٨. القرآن الكريم ، سورة الفيل ، آية ٢-٣

٣٩. كلمى اشتقت غنى الحمام ، يحيى عبد العظيم ،٣٧

٤٠. القرآن الكريم ، سورة المؤمنون، آية ١٠١-١٠٢

٤١. كلمى اشتقت غنى الحمام ، يحيى عبد العظيم ،٥٥

٤٢. القرآن الكريم ، سورة الأنباء ، ٨٣

٤٣. كلمى اشتقت غنى الحمام ، يحيى عبد العظيم ،٣٨

٤٤. القرآن الكريم ، سورة الزمر ، آية ٥٣

٤٥. المصدر نفسه ، سورة الرحمن ، آية ٧-٩

٤٦. المصدر نفسه ، سورة الشعراء ، آية ٢٢٦

٤٧. القرآن الكريم ، سورة البقرة ، ٢٤٨

٤٨. القرآن الكريم ، سورة آل عمران ،١٥١